الصحافة المتخصصة في العراق /الصحافة الساخرة

يرتبط تاريخ الصحافة الساخرة في العراق بصدور جريدة (مرقعة الهندي) التي أصدرها أحمد حمدي المشراقي في البصرة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٠٩ والتي تميزت باستخدام الأسلوب الساخر في مقالاتها وموضوعاتها ومعالجاتها. وقد رسمت الصحافة الساخرة لنفسها نهجاً مميزاً حاولت من خلاله محاكاة وتقليد الصحف الكاريكاتيرية الصادرة في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، ولكنها بقيت عاجزة عن اللحاق بها، سيما وان فن الكاريكاتير لم يكن يجيده في العراق أي من العاملين بالصحافة، فضلاً عن أن الصورة الصحفية بصورة عامة كان يتعذر نشرها في الصحافة العراقية لأسباب فنية . ولهذا بقيت الصحافة العراقية الساخرة ضمن مسارها الذي امتد حتى عام ١٩٢٣ولم تتعدَّ حدود السخرية فيها المقالات والتعليقات والموضوعات التي حاولت رسم صورة ساخرة يتلمسها القارئ وهي نتاج أقلام الكتاب وليست ريشة الفنان الكاريكاتيري. وفي عام ١٩٢٣ حدث أهم تطور في تاريخ الصحافة الساخرة في العراق عندما ظهرت الرسوم الكاريكاتيرية في الصحافة؛ وقد عبرت هذه المرحلة عن ولادة رسام الكاريكاتير المحلي الذي أخذ يحاكي ويقلد ويقتبس الأفكار الكاريكاتيرية من الصحف العربية والأجنبية .

وبعد تأسيس الحكم الوطني في العراق دعا الملك فيصل الأول (١٩٢١ - ١٩٣٣) إلى ممارسة فكرية حرة وعلى أسس تقدمية متفتحة على ابرز التيارات الليبرالية الغربية، والاستمرار وفق الحالة الجديدة التي كان قد بدأ بها العديد من الكتاب والأدباء والصحفيين العراقيين الأوائل من ذوي الآراء المستنيرة. وقد صدرت في العشرينات من القرن الماضي العديد من الصحف الساخرة في العراق لاسيما في بغداد هموم الناس الاجتماعية من خلال الكاريكاتير والنقد الهزلي، ومن أبرز تلك الصحف نجد ما يأتي :

أ. **جريدة جحا الرومي:** وهي أول صحيفة عراقية تنشر على صفحاتها رسماً كاريكاتيرياً ولم تسبقها إلى هذا المضمار أية صحيفة أخرى. وقد صدرت ببغداد أسبوعية في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٣ لصاحبها ومديرها المسؤول ومحررها رشيد الصوفي وقد اهتمت بنشر الكاريكاتير على صفحتها الأولى والأخيرة وتناولت بالنقد مختلف الموضوعات.

وتضمنت العديد من الزوايا والأبواب الساخرة وكان الكاريكاتير فيها بدائياً من حيث أسلوب الرسم أما موضوعاته فكانت أغلبها اجتماعية.

ب. **جريدة الهزل:** وهي جريدة ساخرة صدرت في بغداد في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٤ لصاحبها ومحررها علاء الدين عوني. وقد صدرت أسبوعية وعنيت بمختلف الفنون الصحفية إلى جانب اهتمامها بنشر الكاريكاتير وتضمنت العديد من الأبواب والزوايا الساخرة.

ت. **جريدة كناس الشوارع:** وهي جريدة ساخرة صدرت في بغداد في ١ نيسان ١٩٢٥ لصاحبها ميخائيل تيسي وقد تميزت صفحتها الأولى بالصورة الملازمة لاسم الصحيفة وهي تمثل صورة كناس وكتبت تحت الصورة عبارة (من لم يمت بالسيف مات بضرب المكناس تنوعت الأسباب والموت واحد) . وقد انصب نقد جريدة كناس الشوارع على شؤون الحياة المختلفة التي أدت إلى تأخر العراق. وقد دارت معظم مقالاتها على مسألة النظافة وإنارة الشوارع وتبليط الطرق وكشف المتلاعبين بقوت الشعب. كما انتقدت الخرافات والبدع ودعت إلى تربية الجيل وتنشأته تنشئة اجتماعية عصرية.

ث. **جريدة حبزبوز:** صدر العدد الأول من هذه الجريدة بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٣١ لصاحبها ومحررها نوري ثابت وقد كانت من الصحف الساخرة المتميزة في تاريخ الصحافة العراقية. وقد اعتمد الإخراج الصحفي فيها على الطريقة البسيطة ذلك أنها قسمت الصفحة الواحدة إلى عمودين. لم تكن علاقة جريدة حبزبوز بالسلطة القائمة آنذاك علاقة ودية ذلك إن صاحبها نوري ثابت لم يكن على وفاق مع السلطة وان مقالاته الساخرة اللاذعة التي كان ينشرها في جريدتي الكرخ والبلاد قبل أن يصدر حبزبوز جعلت السلطة تحسبه على المناوئين لها. وعندما صدرت حبزبوز بدأت تلاحقها السلطة من خلال سلسلة من الإنذارات والعقوبات التي وجهت إليها، وقد توقفت هذه الجريدة عن الصدور عام ١٩٣٨ .

ج. **مجلة قرندل:** صدرت هذه المجلة بتاريخ ٢ شباط ١٩٤٧ لصاحبها صادق الازدي كمجلة أسبوعية سياسية مستقلة بـ(٢٠) صفحة من القطع المتوسط. وقرندل شخصية بغدادية قديمة ضرب بها المثل، إذ عندما يكون هناك عمل يستدعي قرندل ليعمل وعند وقت الطعام يترك نائماً حتى جرى عليه المثل الشعبي (بدق الكبة كعدوا قرندل. . وبأكل الكبة خلوا قرندل نايم). وتميزت الصفحة الأولى باستخدام اللون كما خصصت لنشر الكاريكاتير الرئيس. ولقد عانت (قرندل) شأنها شأن الصحف العراقية الأخرى من التوقف والإغلاق بسبب قوانين المطبوعات أو تعف السلطة القائمة. وتلقت قرندل العديد من الإنذارات من وزارة الداخلية تحت ذريعة ما يعتبر مساً ببعض الموظفين أو الأشخاص.

ان أهم مشكلة واجهتها الصحافة الساخرة في تلك الفترة هي المعوقات الفنية المتمثلة في شحة اللوازم الطباعية (البليت) الذي كان يقف حائلاً دون نشر الرسوم الكاريكاتيرية. وقد استمرت هذه المعوقات خلال عقد الثلاثينات من القرن الماضي ورغم التطور الذي عاشته الصحافة خلال عقد الاربعينات الا أن هذه المشكلة ظلت ملازمة للصحف حتى ان بعض الصحف الساخرة آثرت ان تستخدم الكاريكاتير بشكل محدود .

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : تاريخ وسائل الاعلام في العراق ، ط ٢ ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ .